العيد في المحافظات

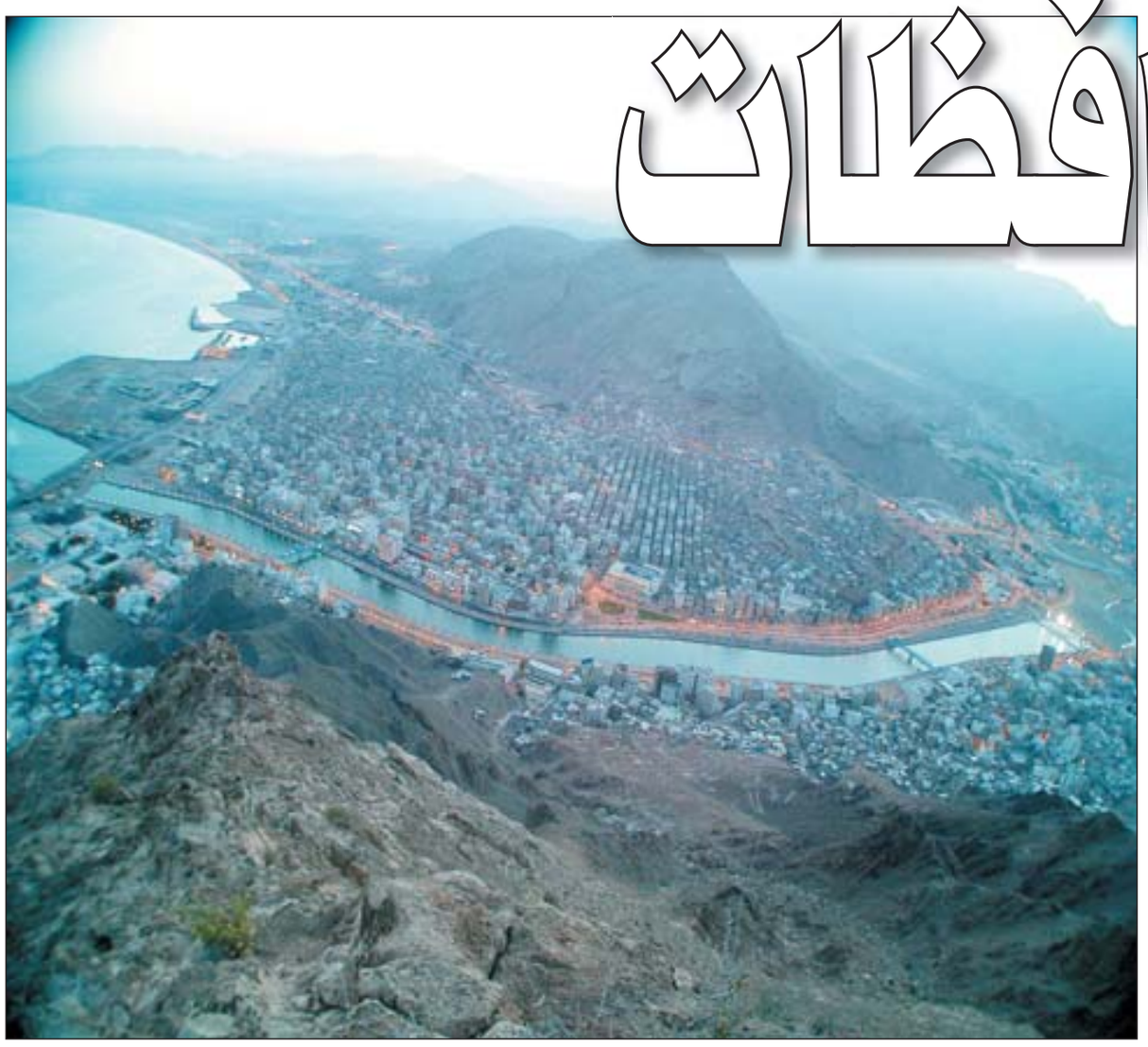

لقاءات/ إبراهيم القرضي - أحمد محمد بن زاهر

العيد في بلادنا له أجواؤه الروحانية والفرائحية الخاصة التي لا تختلف من منطقة لأخرى .. ابتداء من التحضيرات المسبقة لشراء حاجياته وليس انتهاء بزيارة الأرحام التي تعد أبرز سمات وعادات الإنسان اليمني والمسلم بصفة عامة..

عن انطباعات المواطنين في عيد الفطر المبارك وأهم العادات والتقاليد كانت لنا لقاءات مع مواطنين من مختلف المحافظات..

وسنوافيكم بأحاديثهم التي ننشرها في حلقات حيث نلتقي اليوم المواطنين في محافظتي (صنعاء وحضرموت):

محافظة صنعاء

الأخ خالد علي يحيى قاسم:

– تأتي هذه المناسبة السعيدة في أجواء من الفرح والبهجة وقد تم المسلمون واجبات الشهر الفضيل والمتسم بالطاعات والعبادات طمعاً في الثواب والمغفرة من الله سبحانه وتعالى.

فالعيد واصل عزيز وضيف ألطف من الخيال وأجمل من الجمال فيه يلتقي الأحبة ويتعانق الأهل والإخوان..

والعيد فرحة كبرى سعادته لا توصف بالكلام وبهجته تملأ النفوس لتزيل منها ما علق بها من الأحقاد والهموم والأحزان وتسكن فيها ساعات رائعة من الصفاء والمصالحة مع الذات والآخرين..

زيارة الأرحام

وحول أبرز العادات والتقاليد التي تشهدها محافظة صنعاء في عيد الفطر المبارك تتمثل في أداء أبناء المحافظة شعائر صلاة العيد في المصليات، وذلك بعد الاستعداد لها بالغسل والتطيب ولبس الملابس الجديدة ونغتنم أيضاً فرحة العيد لزيارة الأهل والأقارب وزيارة الأرحام والأصدقاء ونأخذ الأطفال للتنزه إلى الحدائق وتوزع عليهم عوادة العيد (عسب العيد).

وفي الأخير يطيب لي أن أتقدم بأطيب التهاني والتبريكات لفخامة الأخ علي عبدالله صالح رئيس الجمهورية وكافة أبناء الشعب اليمني بهذه المناسبة العظيمة وكل عام والجميع بخير.

مناسبة عظيمة

الأخ سعد محمود الحلالي:

– يمثل عيد الفطر المبارك بالنسبة لي مناسبة دينية عظيمة وفرحة اجتماعية نستذكر فيها محطات تربوية تحثنا على العطاء والتسامح، ونبذ الأحقاد والفرقة، وزرع الابتسامة والفرحة، كما يعتبر فرصة لزيارات الأقارب والأرحام، وتبادل التهاني والتبريكات بين الأصدقاء..

فالعيد محطة ذات أهمية لمراجعة الذات في التعامل مع الناس من عدم الظلم، وعدم التمادي في أخذ حقوق الآخرين كل من موقعه .. يجب أن يعمل الجميع بكل أمانة وصدق ومسئولية وحب في سبيل المحافظة على اليمن الواحد، بالتجرد من حب الذات والذوبان في حب المجتمع، وترك الأنانية والجشع، والحفاظ على الحقوق وتأدية الواجبات لنبني معاً يداً قوياً آمناً مزدهراً .. هذه محطات عظيمة يحثنا عليها العيد كمجتمع يشكل لبنة هامة في الأمة الإسلامية الكبيرة.

تبادل الزيارات

– العادات والتقاليد العيدية في محافظة صنعاء لا تختلف عن بقية المحافظات.

ومن العادات والتقاليد التي تشهدها المحافظة نذهب إلى (المصلى) لأداء صلاة العيد وبعد الصلاة يتوجه الجميع إلى منازلهم لتناول وجبة (الصبوح) والتوجه بعدها لزيارة الأقارب والأرحام، وبعد الانتهاء من الزيارة نأخذ الأطفال إلى المتنزهات ونعطيهم عسب العيد، وبعد الغداء يذهب الأغلب لمجالس المقيل والبعض يخرج مع الأصدقاء وغيرها من العادات والتقاليد.

ففي العيد الجميع سعيد صغيراً وكبيراً فقيراً وغنياً، فكما نعرف أن فرحة الأطفال هي أكبر فرحة بالعيد لما يحصلون عليه من ملابس وأموال ترسم الابتسامة على وجوههم.

وكل عام والجميع بخير.

يوم المحبة والتسامح

الأخ عبدالواحد الفتاحي:

– إن عيد الفطر المبارك يكون لنا استراحة المحارب المسلم الذي فاز بتوفيق الله سبحانه وتعالى في رحلته المتمثلة في صيام شهر رمضان الفضيل والتقرب إلى المولى عز وجل بالصدقات والنوافل، ونبذ الضغائن والترفع عن الصغائر، تلك الرحلة المكرسة في العبادات الشرعية التي رافقتها أيضاً أفعال الإنسان المسلم اليومية العادية، والتي كانت طيلة شهر كامل أعمال كد ونشاط في منأى عن الخمول والكسل بما يرضي الخالق تبارك وتعالى، لينعم بمذاق حلاوة وطراوة ما جناه من عمل وضعي خلال الشهر في عطلة عيد الفطر المبارك، وفيه المرء يستفيد من دروسه الخيرة التي اجتهد فيها ونماها في شهر رمضان وذلك في معاملته اليومية، كذلك متسع الآخرين في عيد الألفة والمحبة والتسامح، عيد الفطر السعيد.

عسب العيد

وبالنسبة للعادات والتقاليد التي نقوم بها خلال أيام عيد الفطر المبارك فالجميع يعلم أننا هنا في اليمن السعيد اعتدنا القيام بعادات تعودنا عليها منذ القدم وقد توارثناها عن أجدادنا، فمن هذه العادات أننا نقوم بالذهاب إلى المصلى لأداء شعائر صلاة العيد وبعدها نقوم بزيارة الأهل والأقارب ويتم توزيع مبالغ من المال للأطفال، ومن أهم هذه العادات زيارة الأرحام والسلام عليهم وإعطائهم حق العيد (العسب) وبعد ظهر يوم العيد يجتمع الأقارب فيما بينهم في منزل كبير العائلة، والأطفال يذهبون إلى المتنزهات والحدائق.

محافظة حضرموت

الأخ سامي محمد بن شيخان:

– تتفرد أيام العيد بنكهة خاصة وتكتسب ميزة متفردة، ففيها تصفو القلوب وترق المشاعر وتكتسي النفوس بحلة من الجمال حين تتوارى الأحقاد في صباح يوم العيد وتتلاشى الضغائن ويتناسى الخصام الخصام والشقاق والاختلاف ويعم السلام بين المسلمين باجتماعهم بقلوب متحابة وأجسام متعانقة ووجوه باشة وأيد متصافحة.

هكذا هي أيام العيد كما أرادها المولى عز وجل لعباده وأوصى بها نبيه الكريم عليه أفضل الصلاه والتسليم بعد انقضاء شهر الصيام والقيام .. جزاءً وثواب .. حب وعطاء .. فرحة وسعادة للمسلمين أجمعين .. محقق بذلك هدفاً عظيماً ليس كمثله هدف ترسخ فيه مبادئ وقيم سامية للحق والعدل والتراحم والمساواة.

في العيد .. رغم روعة الأجواء الروحانية الاحتفائية المنسوجة أمامنا غبطة وابتهاج تسلل خلسة بعض المنغصات والهموم المعيشية بعد أن فرقتنا معشر المسلمين نزعات المذاهب وكثرة الفروع واختلاف القواعد، وجعلتنا خصوصاً في البيوت والأسواق والأندية والمساجد، ويلينا ببعض الأقربين وحب الأباعد، ونبذنا الصحيح من تقاليدنا وعاداتنا وقيمنا وجزفتنا مظاهر الحضارة الخداعة لتغتال كل أصيل وجميل في حياتنا.

وفي العيد أيضاً تبرز الذكريات من بين ثنايا الفكر والهواجس تعلن بتحد جميل عن وجودها –برغم بؤس أحوال العرب والمسلمين– وعن بارقة أمل في أن تتحسن الأحوال.

تبادل التهاني

– وبالنسبة لأبرز العادات في حضرموت ومدينة غيل باوزير تحديداً يلمع ببريق السعادة والبهجة بقدوم العيد من خلال تلك المظاهر الاحتفائية التي كانت ولا زالت تتحدى تلك اللهجة العولمية الشرسة وترفض الاستسلام لزيف الحضارة والتقدم .. بدايتها لحظة إعلان قدوم العيد بواسطة المدفع في السابق أو إطلاق الألعاب النارية، حينها تغمر الفرحة الأطفال وتسمعهم يرددون منشدين »دو الليلة مقابر وغدوة زينة« حيث اعتاد أهالي البلدة في ليلة العيد أن يعمروا المساجد وزيارة أضرحة الأولياء يقضون الليل بكامله في قراءة القرآن الكريم في هذه الأماكن.

أما البعض الآخر فيقضي الليلة في السمر واللهو حتى قرب موعد صلاة الفجر ويطلقون على هذه الليلة اسم «ليلة الحية» لأن الناس لا ينامون فيها ويظلون سهرانين للصباح.

وفي الصباح يتوجه الرجال بصحبة أطفالهم وهم في كامل زينتهم إلى المسجد الجامع لأداء صلاة العيد قبل انتشار (مصلات العيد) وتكاثرها في البلد حيث يقام بجانب الجامع سوق لبيع الحلويات والمكسرات وألعاب الأطفال.

ويطلق على هذا اليوم (يوم الزينة) وبعد انتهاء خطبة العيد يتصافح الجميع متبادلين التهاني بالعيد، ثم تبدأ مراسيم الاحتفال بالزينة فتتجمع الفرق الشعبية أمام الجامع كالزامل والعدّة والمرفع والزف وتسير في موكب مخترقة شوارع المدينة لتنتهي بجوار الحصن الأزهر (المركز الثقافي حالياً) وبعدها يتوجه الناس لزيارة الأهل والأقارب كي يتبادلون التهاني بحلول العيد، يبسطون أيديهم بالجود والسخاء وتتحرك نفوسهم بالشفقة والرحمة، فيوسع موسرهم على موسرهم، وتسري في قلوبهم روح المحبة والتآخي، فتذهب عنها الضغائن وتتلاشى الأحقاد وتسودهم المودة والصفاء.

ويكون للأطفال نصيبهم من العطف، حيث يقوم الكبار بتقديم النقود لهم ويقال له (العوادة) فيضفي فرحة ما بعدها فرحة على الأطفال.

ومن المظاهر التي كانت تصاحب العيد وتسود بين أفراد المجتمع تلك الزيارات والتجمعات التي تقام في أحياء المدينة حيث يتجمع أهالي كل حارة في مكان معروف ليتبادلوا التهاني ثم يقوموا بزيارة المرضى من أهالي الحارة، وكان كبار السن والشيوخ يستغلون هذه المناسبة في الصلح بين المتخاصمين من خلال الزيارة مما يقوي أواصر الألفة والمحبة.

ومن المظاهر الأخرى، نجد أنه في أيام العيد الثلاثة تقام بجوار الحصن الأزهر الألعاب الشعبية عصراً خاصة لعبة (البرعة) والشبواني التي تضفي جواً من البهجة على أيام العيد وفرحة كبرى للأطفال بوجود (البسطات) في هذا الموقع فيشترون ما تشتهي أنفسهم من ألعاب وحلويات بما جمعوه من عوادة.

أفراح عيدية

الأخ عوض سالم البهيشي:

– استقبال العيد يختلف باختلاف المناطق والشعوب وعندنا المراسيم في المدن عن المناطق الريفية فلكل منطقة عاداتها وتقاليدها ولكنها جميعها تعد جزءاً لا يتجزأ من الموروث الاجتماعي في كافة البلدان الإسلامية والعربية..

ففي مناطقنا الريفية وبالذات منطقة فوه الشعبية من ضواحي مدينة المكلا حضرموت .. ففي ليلة العيد يقوم الأطفال في المساء بشراء وتنظيم وتجهيز ملابس العيد الجميلة والجديدة ويخرجون إلى شوارع القرية. حاملين الأعواد مرفوعة وفي أعلاها (لمبة وسراج) كالمشعال .. عبارة عن علبة لبن صغيرة مملوءة بالكورسين (القاز) وذبالة قطن يتم إشعالها .. ويطوف الأطفال بها حاملون المشاعل في كل شوارع وأزقة القرية مرددون أهازيج بتوديع شهر رمضان، شهر القيام والصيام والمغفرة والإحسان ومن ضمن تلك الأهازيج:

ودع ودع يارمضان .. ودعك الله يارمضان .. شهر العبادة وشهر الصيام.

بينما الشباب يسهرون في ليلة العيد بتجهيز وجلب ما تبقى من الواجبات المنزلية في مساعدة آبائهم .. والنساء يسهرن في ترتيب وتزيين وتنظيف المنازل وتركيب أدوات الزينة والستائر المنزلية وبالذات في غرف الاستقبال.

وفي يوم العيد وبالذات بعد صلاة العيد في المسجد الجامع يصطف الرجال والشباب في ساحة المسجد ويقومون بتقديم العقال وشيوخ المنطقة ويتبادلون معهم التهاني والتحايا والتبريكات العيدية في طابور منتظم فرداً فرداً .. وبعد انتهاء التهاني في المسجد ينتقل الجميع إلى خارج المسجد وينتظمون مجمعتين:

– مجمعة يتقدمها سادة ومشائخ القرية يقومون بترديد مقاطع إنشادية وموشحات دينية ترتفع أصواتهم ونبراتهم بالتكبيرات والتهاليل والاستغفارات الروحية الصافية ويتقدمهم الشباب بالطبول والدفوف وبالذات الذين لديهم الخبرة في دق الطبول ولديهم مقدرة صوتية مقبولة ومؤثرة في ترديد الموشحات ويتجهون صوب المقابر وأضرحة الأولياء الصالحين في القرية وهناك تقرأ الفاتحة على أرواح الموتى ويتم توزيع القهوة والتمر وأحياناً قطع من حلوى وبعدها تنتهي الأفراح بالعيد لهذه المجموعة.

– ومجموعة أخرى يتقدمها عقال ومقادمة القرية من البدو وكافة الشرائح الأخرى تصطف خارج المسجد ويقوموا بترديد الأهازيج والزوامل وتتخللها الألعاب الشعبية الراقصة .. بينما يصطف الأطفال بمحاذاة المواكب الشعبية يقومون بإطلاق الأعيرة النارية من مفرقعات وطماش نارية هادئة .. والجميع شيوخاً وأطفالاً .. رجالاً وشباباً متجهون ومستبشرون بفرحة العيد السعيد، وهكذا تستمر الأفراح الشعبية حتى الساعة العاشرة تقريباً وبعدها يتجه الكل إلى المنازل لتقديم التهاني للشيوخ والأقارب والأصدقاء وأعيان وعقال ومعاودتهم بالعيد.

فرحة كبيرة

الأخ محمد أحمد عبدالرحيم باعباد:

– البهجة الكبيرة المغمورة بتعاظم الفرحة بصيام شهر رمضان الكريم، وقد تجاوز المسلم الصائم المسئولية بنجاح واقتدار وسرور في شهر الصفاء الروحي الذي نستقبله ضيفاً بإجلال وإكبار وقد أعدت له العدة ضيفاً كريماً نودعه والفرحة تغمرنا وابتهالات تتعالى أصواتها إلى المولى جل شأنه أن يتقبل الله صيامنا بالعتق من النار ونسأله تعالى أن يعيده علينا في صحة وعافية تامة.

وكما قال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: (صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته).

فالصوم والإفطار مقرونان بالرؤية الثابتة بالشهادة أو بإكمال العدة فمن ينابيع السعادة الروحية وطريق تصفية النفوس وترفيه أحوالها والسمو بها إلى مدارج الكمال تتهيأ كل النفوس بفرحتها الكبرى بقدوم عيد الفطر المبارك وببهجة وحبور تتبادل التهاني وعبارات الحب والمودة والدعوات الصالحة وبالشكر والثناء للخالق العظيم بأدائها لصلاة العيد تسأله التوفيق والسداد وخير الدنيا والآخرة والتآخي والتآزر متناسية الأحقاد والضغائن والفتن ما ظهر منها وما بطن، ففي العيد تتغير الناس بلباسها الجديد القشيب وعلى وجوهها الابتسامة بالنجاح الذي حققته طيلة شهر العبادة والغفران وقد تطهرت لتتزين وتذبح الذبائح شكراً لرب العباد جل شأنه، وبطبيعة الحال فلكل منطقة عاداتها وتقاليدها في الأعياد الدينية والأفراح المناسباتية وتشعر بالاعتزاز للامتثال لهذه العادات التي أسسها الأجداد الأفاضل رحمهم الله وأسكنهم فسيح جناته.

تلاوة القرآن

– العادات والتقاليد لهما نكهة خاصة تربط الحاضر بالماضي الجميل وإن بدأت تنقرض اليوم بسبب بعض أفكار المتشددين الذين يحاربون العادات والتقاليد بالمفهوم الضيق والموصى من خارجنا (البدعة) وبلغة التشديد بتعتيمهم على كل تقاليد وعادات الأجداد أهل السلف الصالح التي تعبر عن البهجة والسرور، ولكل مناسبة فرائحية تقاليدها وعاداتها، ففي عيد الفطر يطلق مدفع إيذاناً بحلوله فتحيي ليلة العيد بتلاوة القرآن حتى الفجر لتتحول صوب المسجد لصلاة العيد مكبرة شاكرة حامدة لربها وهي متزينة بثوب العيد، كما ينطلق الأطفال فرحون بيوم الاحتفال وهم يشاهدون الفرق الشعبية تصول وتجول في الشارع والزوامل وبعدها يذهب الناس في زيارة الأحباء والأصدقاء لتبادل التهاني والمباركة فترى أيام العيد والتمنيات الصادقة لكل فرد بالصحة التامة وحسن الأحوال إلى أفضلها ويسود الوطن الأمن والسلام والرخاء والتقدم والازدهار وتوحيد كلمة الأمة الإسلامية بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، وهكذا تظل القلوب في آمال وتطلعات مشرقة بالخير كل الخير وكل عام وأنتم بخير.

في محافظة صنعاء:

- العيد مناسبة عظيمة لصفاء القلوب وموسم للخير والعطاء

- إدخال الفرحة إلى قلوب الأطفال أبرز سمات العيد

في محافظة حضرموت:

- العيد يعني المحبة والإخاء والمودة وصلة الرحم

- فرصة لتبادل الزيارات ونيل الثواب والحسنات